الأسباب الثلاثة والثلاثون في استمرار احتفاظ المكتبيين بأهميتهم القصوى فى عصر المعلومات[1]

ترجمة

د. أمانى زكريا الرمادى
المدرس بقسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

تمهيد:

رغم ما أتاحته شبكة الإنترنت من إمكانات خارقة تسببت في أن يسمى عصرنا الحالي بعصر انفجار أو ثورة المعلومات؛ورغم أن كاتبة هذه السطور ترى أن هذا العصر– بسبب هذه الشبكة–يعد العصر الذهبي للباحثين ...إلا أن هذا لا يعني على الإطلاق– في رأيها الشخصي– أن تحل هذه الشبكة محل المكتبات كُلياً أو حتى تأخذ جزءاً من مكانها ومكانتها لدى المستفيدين ... فلما طالعت نص هذا المقال على شبكة الإنترنت، رأت ضرورة نقل معانيه – مع إضافة بعض الهوامش التوضيحية ، والتعليقات، وإدراج الروابط إلى المواقع المشار إليها في المقال– وإهدائه إلى القارىء العربي العزيز ، لعل انبهاره بهذه الشبكة يخبو قليلا، ولعله لا ينسى فضل المكتبة عليه وقيمتها بالنسبة له، فيساهم في المزيد من ازدهارها وتطوُّرها .

لقد تنبأ الكثير بأن العصر الرقمي سوف يترك أرفف المكتبات خاوية وأنه سيضع نهاية لعهد المكتبات الذي استمر لعده قرون....وفي ضوء ذلك التطور والمهارات التكنولوجية الفائقة، هناك – علي الأقل– مكتبي واحد في العالم يعتقد أن عهد المؤسسات المكتبية قد انتهى, وقد يكون علي صواب...ولكن إذا تحقق ذلك, فإن الخسارة آنذاك ستكون فادحة.

وإذا استعرضنا حالة المكتبات فإننا نجد أنها تواجه أزمة حقيقية في الوقت الذي تحتاج فيه بشدة إلى إثبات الوجود.

وعلى الرغم من الإهمال الملحوظ في ظل العصر الرقمي فإنه ليس هناك بديل بأي حال من الأحوال للمكتبات والمكتبيين وذلك لعدة أسباب؛ و لقد حاولنا– في الواقع– إدراج تلك الأسباب فيما يلي:

١- ليس كل شيء متاح على الإنترنت:-

لقد أدى إتاحة ذلك الكم الهائل من المعلومات المفيدة على الإنترنت بالبعض إلى الاعتقاد الخاطيء بأن كل شيء متاح على الإنترنت.

والحقيقة أن ذلك غير صحيح بالمرة، ولقد أدرك القائمون على خدمة محرك "جوجل" للبحث عن الكتب[2] **Google book search** تلك الحقيقة، ولذلك فقد أخذوا على عاتقهم تلك المهمة الفريدة، وهي تحويل ملايين الكتب من مكتبات العالم الضخمة إلى الشكل الرقمي .

من ناحية أخرى، لو افترضنا أن شركة "جوجل" ستنجح في هذه المهمة، وتحوِّل معارف البشرية كلها إلى الصورة الرقمية... فمن غير المحتمل أن يسمح جميع الكُتّاب والناشرين المعاصرين بالحصول على أعمالهم مجاناً من خلال الإنترنت... وبالفعل فإنه من الممنوع قانونا أن يتم تحويل الأعمال التي تتمتع بحقوق الطبع والنشر إلى الشكل الرقمي من خلال محرك "جوجل" للبحث عن الكتب، اللهم إلا بعض الأجزاء اليسيرة منها.

وبالإضافة إلى ذلك فإنه سيمر وقت طويل حتى تتاح الكتب الرائجة على الإنترنت- منها على سبيل المثال ما تنشره مؤسسة نيويورك تايمز على الإنترنت مجاناً- حيث إن القانون الحالي يحمي حقوق الطبع والنشر لمدة ٧٠ عاما بعد وفاة المؤلف,كما تتمتع بعض المؤلفات في المجال العام بحماية أبدية .

هذا بالإضافة إلى أن تصدير الكتاب أو مقدمته أو ملاحقه التي لم تنته حقوق طبعها بعد، تجعل الكتاب الذي يحتويها تحت طائلة قانون الحماية، حتى لو انتهت مدة حق طبعه !!!

٢ـ المكتبات العامة الرقمية ليست متاحة على الإنترنت:ـ

إذا تفهمنا بالضبط ما تحتويه شبكة الإنترنت وما لا تحتويه، فقد يساعدنا ذلك على إدراك المقصود بالمكتبات، ومن ثم التوصل إلى أسباب احتفاظ المكتبات بأهميتها القصوى.

أما الفرق بين المجموعات المكتبية المتاحة على الخط المباشر أو شبكة الإنترنت، وبين شبكة الانترنت أو مصادر هذه الشبكة... فتوضحه لنا مكتبة إلمر إى راسميوسن **Elmer.E.Rasmuson** التابعة لجامعة آلاسكا فى فيربانكس، فتقول:" إن شبكة الإنترنت هي مجموعة ضخمة من المواد غير المنشورة التي تُصدرها منظمات، وأعمال، وأفراد، ومشروعات تجريبية، وكذلك أصحاب المواقع التجارية... إلخ

أما المجموعات المتاحة على الخط المباشر أو على الانترنت فهي مختلفة تماما، حيث إنها خدمة توفرها المكتبات وتتضمن مواد سبق نشرها من خلال عمليات تحريرية صارمة، كما أن هذه المجموعات قد تم اختيارها (وفقاً لسياسة معينة) بواسطة فريق عمل مؤهل ليتم اقتناؤها، ومن ثَم ظهورها في فهارس المكتبة المختارة للعرض على الإنترنت.

هذه المجموعات تشمل الكتب، والدوريات، والوثائق، والصحف، والمجلات، والتقارير التي تم تحويلها إلى الصورة الرقمية، ثم تكشيفها، وتخزينها في قاعدة بيانات يقتصر الوصول إليها على عدد محدود من المستفيدين....فإذا استخدم شخص شبكة الإنترنت، أو أحد محركات البحث لإيجاد أحد مراصد البيانات هذه، فإن الإفادة منها تتطلب التسجيل للدخول إليها، وعلى الرغم من أن الشخص يظل متصلاً بالإنترنت، إلا أنه بعد التسجيل، يكون قد غادر الإنترنت، و دخل إلى المكتبة !!! (٣)

٣- الانترنت ليست شبكة مجانية :-

في الوقت الذي أتاح فيه مشروع "جوتنبرج" في صفحته الرئيسية على شبكة الإنترنت عدد عشرين ألف ٢٠٠٠٠ كتاباً إلكترونياً يمكن تحميلها مجاناً، فإننا نراه يذكّرنا مرارا بأن تلك الكتب متاحة فقط لأن حقوق الطبع والنشر الخاصة بها قد انتهت.

وجدير بالملاحظة أن تلك الكتب لا تمثل سوى قمة الجبل الثلجي، حيث إن هناك العديد من الأبحاث العلمية، والجرائد، والمواد المهمة الأخرى التي لا يمكن الوصول إليها مجانا، بل يستلزم ذلك اشتراكا باهظ

الثمن تستطيع المكتبات أن تدفعه ... ولذلك فإن زيارة المكتبة شخصيا أو الدخول إلى موقعها من خلال عضويتك غير المجانية بها، يكون أحياناً هو السبيل الوحيد للوصول إلى المصادر المطلوبة دون أن تتكلف مبالغ تفوق طاقتك .

٤- الإنترنت تكمِّل المكتبات ولا تعمل كبديل لها:-

من أجل إرشاد الناس لإيجاد المعلومات، قامت جامعة "لونج أيلاند" **Long Island** بتوضيح أنواع المصادر التي يمكن الوصول إليها من خلال المكتبة؛ هذه المصادر تشمل: الأخبار، والمجلات، والكتب ،وبعض المصادر الأخرى.

ومن المثير للاهتمام أن الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) جاءت من بين تلك المصادر كطريقة أخرى لإيجاد المعلومات ولكنها ليست بديلا.

وتمضى الصفحة في شرح الفارق بين المكتبة وشبكة الإنترنت، كما توضح المميزات التي تتميز بها المكتبات عن الإنترنت، فنراها تنص على بعض مميزات الانترنت، ومنها :

- أخذ عينات من الرأي العام.
- و تجميع الحقائق السريعة.
- و الحصول على مدى واسع من الأفكار، إلا أنها- في المُجمل- توضح الفكرة بشكل جيد، وهي أن المكتبات مؤسسات مختلفة كلياً عن شبكة الإنترنت...وفى ضوء ذلك تبدو سخافة الحديث عن إحلال أحدهما مكان الآخر.

٥- تعمل مكتبات المدارس والمكتبيين العاملين بها على تحسين نتائج الطلاب في الامتحانات:-

أظهرت نتائج دراسة مكتبات مدرسة إلينوي **Illinois** عام ٢٠٠٥ أن الطلاب الذين يترددون على مكتبات مدرسية تملك مقتنيات جيدة، بالإضافة إلى فريق عمل مميز قد حصلوا على نتائج أفضل في امتحان القبول للجامعة بالولايات المتحدة الأمريكية (**ACT**) مقارنة بامتحانات القراءة والكتابة .

ومن المثير للاهتمام أن الدراسة قد أوضحت أن التكنولوجيا الرقمية المتاحة تلعب دوراً فعالاً فى تعزيز نتائج الامتحانات مع ملاحظة أن نسبة التحسن في نتائج "امتحان القبول للجامعة" (**ACT**) في المدارس الثانوية المزودة بأجهزة كمبيوتر متصلة بفهرس المكتبة وقواعد البيانات قد بلغت حوالي ٦,٢ % ، انظر نتائج التقرير الصحفي المرفق على الرابط التالي:

http://www.alliancelibrarysystem.com /illinoisstudy/PressRelease.pdf

٦- إن تحويل الكتب إلى الصورة الرقمية لا يعنى بالضرورة تدميرها:-

إن الشغف الشديد الذي دفع المكتبات إلى الاشتراك في محرك "جوجل" للبحث عن الكتب لا ينم عن عقلية محدودة، حيث انضمت إلى ذلك البحث مكتبات جامعية مرموقة من بينها: جامعة "اكسفورد" و "ميتشجان" و"هارفارد" و"كومبلاتينس **Complutense** فى "مدريد"، ومكتبة نيويورك العامة، وجامعة "تكساس"، وجامعة "كاليفورنيا" بالإضافة إلى جامعات أخرى مرموقة لم تستنكف المشاركة.

وفى مقابل عرض مجموعاتها يتاح لأعضاء تلك المكتبات الوصول إلى جميع الكتب في الصورة الإلكترونية؛ إلا أنه- كما هو متوقع- سوف تتاح الكتب التي انتهت حقوق طباعتها للعامة بكامل نصها، بينما يتم منع الوصول إلي نصوص المواد التي تتمتع بحقوق الطبع، وكذلك المجلات ذات الاشتراك.

ويُعزَي ذلك جزئيا إلي بنود التعويض الخاصة بمحرك "جوجل" للبحث عن الكتب، لأن الشركة المسئولة عن محرك البحث هذا لن تحمي المكتبات من أي مسؤولية يمكن أن تترتب على تجاوز حدود حق التأليف والنشر بالإضافة إلى ذلك، فإن هناك سبب فعلي للحذر وهو أن خدمة هذا البحث تواجه حالياً دعوتان قضائيتان من قبل الكتاب والناشرين.

٧- تحويل الكتب إلي الصورة الرقمية يعني بقاءها:-

ذكر "دانيل جرينستن" من جامعة كاليفورنيا سبباً عملياً وراء تحويل الكتب للصورة الرقمية، ألا وهو أن الكتب في الصورة الرقمية ليست عرضة للكوارث الطبيعية، أو التمزق مع مرور الزمن، كما استشهد "دانيل" بالمكتبات التي دمرها إعصار "كاترينا" كدلالة علي تعرُض الذاكرة الثقافية للمخاطر.

٨- إن عملية تحويل الكتب للصورة الرقمية تستغرق وقتاً طويلاً:-

في الوقت الذي أدي فيه البحث عن الكتب علي الإنترنت إلي حركة بحث مستمرة مجتازاً حوائط المكتبات لعرض الكتب النفيسة التي لم تمسها الأيدي, فإن هذا البحث لا يزال بعيداً عن تحقيق هدفه؛ فمع وجود حوالي ١٠٠ مليون كتاباً مطبوعاً منذ اختراع الكتب المنقولة نرى عملية التحويل إلي الصورة الرقمية تتقدم بصعوبة بالغة، نظراً لأنها مكلفة، ومعقدة للغاية ...أما، ما قام به القائمون على محرك "جوجل" للبحث عن الكتب من تحويل حتى الآن، فلا يعد سوى نقطة ماء في بحر؛ فلا تزال معظم المعلومات– علي حد قول: جير ردمر" –Jens Redmer مدير بحث جوجل الأوروبي– غير متاحة علي الإنترنت.

وإذا تساءلنا كم يلزم من الوقت لتكشيف معارف البشرية ؟ لوجدنا صفحة "لاري" Larry تصرح بفخر أن محرك "جوجل" للبحث عن الكتب يمكنه تحويل حوالي ٧ مليون كتاب إلي الصورة الرقمية خلال ستة سنوات P ومنذ عام ٢٠٠٥ انهمك محرك "جوجل" للبحث عن الكتب –لمدة طويلة– في سلسلة من الكبوات، ثم البدء من جديد ... ومع حلول عام ٢٠٠٧ نجح القائمون على محرك بحث جوجل في تكشيف مليون كتاب... وهكذا فإن المعدل يصل تقريباً إلى نصف مليون كتاباً سنوياً، وبذلك فقد يستغرق تحويل ١٠٠ مليون كتاب رقمياً الي حوالي ٢٠٠ عام !!!

وإذا افترضنا أن القائمين على محرك بحث جوجل قد يتخطوا التحديات القانونية و المنطقية ويصدروا ٧ مليون كتاباً كل ٦ سنوات فإن أقرب وقت ممكن لاتمام عملية التحويل هو عام ٢٠٩٢.

وفي ذات الوقت فإن القاعدة العريضة من المستخدمين تعتمد علي المكتبات العامة أو المجموعات المتاحة علي الإنترنت والتي تم تحويلها الي الصورة الرقمية ولذلك فإن تقليل شأن المكتبات قبل اتمام عملية التحويل سوف يضع المستفيدين من المكتبات في وضع حرج !!

٩- المكتبات ليست الكتب وحسب :-

إن التكنولوجيا تتكامل مع النظام المكتبي ولا تدمره.. وإذا سارت تلك الحقيقة في مجراها المنطقي (على الرغم من استبعاد حدوث ذلك) فإن المكتبات في النهاية سوف تتحول كلياً إلي قواعد بيانات تتوافر فيها الكتب الرقمية فحسب. وإذا حدث هذا، فأين يذهب المكتبيون ؟!

هل يتم إحلالهم بالتكنولوجيا العدو الأبدي للعَمالة؟

لا، إن التكنولوجيا لن تستطع في هذه المرة أن تحل محل العمالة، حيث إن وجودها قد أبرز أن الوظيفة

الحقيقية للمكتبيين ليست مجرد وضع الكتب علي الأرفف، وإنما تشمل إرشاد و تعليم المستفيدين إلى كيفية التوصل إلي المعلومات سواء الرقمية أو المكتوبة.

فتكنولوجيا المعلومات تيسر الحصول بشكل أفضل على المعلومات, إلا أنها أداة أكثر تعقيداً، وتتطلب أحيانا خبرة متخصصة.

وهنا يبرز تخصص المكتبيين الذين يكرسون أنفسهم لاكتساب مهارات التكنولوجيات المتطورة من أجل مساعدة المستفيدين في الحصول علي المعلومات بكفاءة عالية، وما هذه إلا مهمتهم.

١٠- إن الأجهزة المحمولة ليست نهاية للكتب أو المكتبات:-

إن التوقعات بنهاية عهد الكتاب هي رد فعل طبيعي للتحول الرقمي وغيره من الصور التكنولوجية الأخري، كما كشفت الكرة البلورية لبعض مؤيدي المواد الورقية أن نهاية الكتب هي نتيجة متلازمة مع عصر الحضارة, وتمثل خطة جوجل في إتاحة تحميل الكتب الإلكترونية علي الهواتف المحمولة احدى التهديدات القاسية على المواد الورقية والمجتمع، ولدينا هنا النسخة الأصلية من هذه الحكاية وهي أن جوجل قد أتاح القراءة الضوئية لمليون كتابا، حتى أن مسافروا القطار اليابانيين أصبحوا قادرين على قراءة أكثر الكتب رواجاً كاملة علي هواتفهم المحمولة... إذن قد اقتربت النهاية!!!

ولكن إذا كتب النجاح و الاستمرارية لظاهرة الكتب الالكترونية المحملة على الهواتف المحمولة، فمن المستبعد أن يقتصر القراء علي استخدامها وحدها، لأن الإذاعة استمرت علي الرغم من وجود التلفاز، ولازالت هناك عروض السينما رغم إتاحة عروض الفيديو، كما أن الناس يستخدمون الهواتف جنباً إلي جنب مع البريد الإلكتروني!!!!

إذن سيظل هناك من يحب قراءة الكتب المطبوعة حتى ولو حث التحميل الإلكتروني أغلبية الناشرين علي إصدار كتب إلكترونية بديلاً عن المطبوعة!!!

وفى النهاية، فهناك كم هائل من الكتب المطبوعة المتاحة للقراء, وإذا كان من المناسب للمكتبات أن تفترض أن الكتب الإلكترونية تتفوق تماماً علي الكتب المطبوعة فسوف تستمر المكتبة الرقمية في اكتساب أهمية قصوي، سواء اعتمدت علي قاعدة إلكترونية أو ورقية.

١١- إن تلك الضجة قد تكون مجرد دعاية:-

لا يمكننا أن نعتبر الكتاب المطبوع في مأزق حقيقي، حتى بعد سنوات من اختراع الكتاب الإلكتروني... وبالفعل ، بمقارنة مميزات كلٍ من: الكتاب الإلكتروني، والكتاب المطبوع يستطيع الإنسان أن يقول أن الأخير أفضل ... إلا أنه لا يزال الوقت مبكراً للحديث عن انخفاض شأن المكتبات التي تتيح الكتب مجاناً وسط التكهنات بالأهمية الوشيكة للكتاب الإلكتروني... كما أن المجتمع –في تلك الحالة– سيفتقد الحصول على وسيط قيّم و موثوق به، حتى إذا ارتفع شأن الكتاب الإلكتروني.

١٢- إن نسبة الحضور إلى المكتبات لم تنخفض،فقد اتجه المستفيدون أكثر للاتصال بالمكتبة على الخط المباشر :-

لقد انخفضت نسبة الحضور إلى أرشيفات التاريخ الأمريكي التابع لجمعية "ويسكونسن" التاريخية Wisconsin Historical Society بنسبة ٤٠% منذ عام ١٩٨٧م لتصل إلى ٥٠٠٠٠ زائر سنوياً.

وتمثل تلك الإحصائية وحدها دليلاً كافيا لأي شخص يتوقع إنهيار المكتبات... إلا أن هذه هي نصف الحقيقة فحسب، إذ أن الأرشيف قد تم تحويله رقميا

وإتاحته على الإنترنت فأصبحت المكتبة تستقبل ٨٥٠٠٠ زائراً عبر الانترنت !!!

من ناحية أخرى، فإن عدد مدارس التعليم الإلكتروني عبر الإنترنت والتي تمنح درجاتها العلمية نتيجة لهذا الشكل من التعليم ، يتزايد باستمرار...كما تقوم العديد من هذه المدارس بتطوير مكتباتها الافتراضية أولاً بأول .

١٣- إن المكتبات الرقمية- مثلها مثل سائر الأعمال التجارية-ستظل في حاجة إلى فريق عمل من البشر :-

إن الأعمال التجارية المتاحة من خلال الإنترنت تحتاج -هي الأخرى- إلى دعم بشري يتمتع بالكفاءة، ليس فقط لتحقيق مبيعات أفضل، ولكن أيضاً لإرضاء العملاء؛ ولذلك فإن توفر البريد الإلكترونى والدردشة الصوتية الحية يكون أكثر عوناً للراغبين في الحصول على بضائع أو خدمات، هذا الكلام يسري أيضاً على أولئك الذين يرغبون في الحصول على معلومات.

وفى مقابل تسديد الضرائب أو أجور المكتبة التي يدفعها المشتركون بالمكتبة، أو التي تشتمل عليها رسوم التعليم الجامعي, فإن هؤلاء المشتركين يتوقعون الحصول على دعم وخدمات تتناسب مع ما دفعوه ...و إلى يومنا هذا تعد المكتبة في غاية الأهمية لتقديم ما يطمح إليه هؤلاء من خدمات... لذا فإنه لا يمكن استبدالها، لأنها تتيح الوصول إلى تلال من المحتويات التي لا يمكن الوصول إليها سواء من خلال محركات البحث، أو حتى من خلال محرك "جوجل" للبحث عن الكتب الذي لا يوفر سوى الفُتات من المعلومات، بالإضافة إلى روابط إلكترونية إلى مواقع تجار التجزئة الذين يبيعون الكتب.

١٤- لا يمكننا الاعتماد فقط على كل ما يبدو أنه بديل للمكتبات التقليدية :-

إن المكتبات التقليدية ككيان لن تختفي أبداً حتى ولو أسرع محرك "جوجل" للبحث عن الكتاب الخطى، وتولت المكتبات تمويل مشاريع التحويل الرقمي بنفسها ...فإن مستقبل المكتبات التقليدية ككيان لا يزال مشرقاً؛ لأن العديد من المكتبات لم تتحول رقمياً إلى الآن كما أن العديد منها لن يتم تحويلها وذلك لوجود سبب وجيه وهو أن عميلة التحويل مكلفة ...حيث تتكلف على الأقل حوالي ١٠ دولار للكتاب (وربما أكثر من ذلك بالنسبة للكتب القديمة التي تحتاج إلى عناية) وهكذا تتضاعف تكلفة تحويل مكتبة كاملة بها ما يزيد عن ١٠٠٠٠كتابا. كما أن بعض المستفيدين من المكتبة لا يزالون يعتمدون على الطرق المكتبية التقليدية الفعالة للحصول على المعلومات المطلوبة، مع الاستعانة بأجهزة الكمبيوتر، أو المكتبيين العاملين بالمكتبة لمساعدتهم .

١٥- إن محرك "جوجل" للبحث عن الكتب لا يعمل بشكل متكامل:-

إذا كان تكشيف جوجل لكتب العالم يُظهر كفاءة الشركة في تقديم خدمة البحث، فإن ذلك يعزز المطالبة بالاستغناء عن المكتبات نظراً لأن جوجل لديه تكنولوجيا هائلة لبحث الإنترنت؛ فهل هذا صحيح ؟!

هل بإمكاننا أن نستغني عن المكتبات ؟ !

إن الخبراء الذين لديهم تجارب في التعامل مع جوجل يشيرون بأنه بعيد كل البعد عن الود مع مستخدميه حيث إن المثل العليا في تقديم المعلومات للجميع لا يعوقها فقط قوانين حقوق الطبع بل رغبة جوجل الخاصة في فرض السيطرة أيضاً. (٤)

ولن يسلّم جوجل كشافاته الخاصة لمنافسيه الآخرين مثل "ميكروسوفت" ,أو "ياهو"، أو "أمازون"، أو مشاريع التحويل الرقمية الأخرى التي لا تشاركه

العمل، وبذلك يخفق المستخدم في الوصول لضالته باستخدام خدمة الكتاب المفضلة لديه.

ومن خلال الاحتفاظ بأرشيفاتهم الخاصة ومنعها عن منافسيهم, فإن الشركات التي تتخذ ذلك الموقف التنافسي بالنسبة للتحويل الرقمي تنحرف عن المسار بعيداً عن فلسفة المكتبات؛ وفى الوقت ذاته فإن المكتبات يجب أن تظل متاحة على نفس المستوي للعامة .

١٦- إن المكتبات العامة قادرة على التكيف مع التغيرات الثقافية :-

تعد "اللجنة الوطنية الأمريكية للمكتبات العامة وعلم المعلومات" (NCLIS) احدى الجماعات التي تدرس وتناقش الدور البارز للمكتبات العادية في العصر الرقمي.

ومن خلال مؤتمر عام ٢٠٠٦ م أصدرت هذه اللجنة تقريراً يطالب بالرقي بمفهوم مساحة المكتبة ككيان مادي، وكان احدي الاستنتاجات أن مساحة المكتبة هي مخزن للكتب من ناحية، كما أنها ملتقي ثقافي للعمل والتعلم, والتعليم, والأنواع حديثة من البرامج من ناحية أخرى.

١٧- إن المكتبات تتغير مع المتغيرات الثقافية:-

إن من يوافق مفكر القرن العشرين "مارشال مكاوهان" في نظرياته ربما يقول إنه: تماشياً مع أنماط الحياة المتغيرة بسبب التكنولوجيا الإلكترونية, أصبحت الآن المعارف التي كانت حبيسة الكتب ومحددة بالموضوع منتشرة بشكل حر يعبر عن انفجار ديموقراطي ... مما وضع حداً لقسوة الوحدة، وتردد أصداء الصوت في أروقة المكتبة التقليدية.

ومن المثير للانتباه أن "مكاوهان" المتوفي عام ١٩٨٠م قد قال ذات مرة، إن مستقبل الكتاب هو التعريف الذي يكتبه الناشر عنه على غلافه !!! ولعله يقصد أن قراءة الكتب سوف تقتصر في المستقبل على قراءة ملخص لها فقط !!!

إلا انه من المؤكد أن تلك التغيرات الثقافية التي يعنيها تسبق انتشار الإنترنت، كما تسبق أيضا ظهور محرك جوجل للبحث عن الكتب.

إن المجتمع يسعى – لمدة عقود– إلى تحقيق المزيد من الفهم الشمولي للعالم، والمزيد من الوصول إلى المعلومات... ولذلك فإن البحث عن طرق جديدة لتنظيم المؤسسات التربوية (التي تعد المكتبة أحدها) لا يزال في نشاط منذ فترة طويلة.

وعلى الرغم من أن مرتبة المكتبات عند البعض قد لا تكون عالية، إلا أنهم يحاولون أن يتكيفوا مع هذه الحقيقة، كما حدث مع مدير مكتبة ولاية واشنطون – إحدى مؤيدي مضاعفة الطبيعة الاجتماعية والتفاعلية لمساحة المكتبة– على سبيل المثال– حيث نجد في المكتبة الجديدة مجموعات البحث، ومعارض الفنون، وأماكن لتناول الطعام والقهوة، وتبادل الحديث –لا الهمس– وبهذا لا تُلغى المكتبة، وإنما تتغير.

١٨– إن التخلص من المكتبات يقاطع عملية مهمة من الرقي الثقافي:-

إن المكتبات التي نعرفها اليوم هي مؤسسات عامة أو أكاديميه تقوم بإعارة الكتب مجاناً، إنما نتاج ديموقراطية المعرفة.

فلم تكن الكتب رخيصة الثمن دوماً في الماضي، وكانت المكتبات الخاصة أو نوادي الكتب احدي امتيازات الأغنياء. وخلال الثمانينيات بدأ ذلك في التغير مع انتشار ظهور المكتبات العامة، ومع اختراع نظام تصنيف ديوي العشري لتوحيد الفهارس والكشافات.

وبدأت المكتبات العامة في الازدهار تحت رعاية الرئيس"فرانكلين روزفلت" و قد كان ذلك جزئياً لاتخاذها كوسيلة لتمييز الولايات المتحدة عن النازيين الذين حرقوا الكتب.

وقد بلغ ذلك الاهتمام ببناء مجتمع مثالي متحرر في عام ١٩٥٦ ذروته بظهور قانون الخدمات المكتبية الذي وفر تمويلاً فدرالياً للمكتبات لأول مرة... وها نحن الآن نجد عشرات الآلاف من المكتبات العامة في الولايات المتحدة .

١٩ـ الانترنت لا يوفر خدمة النفس بالنفس:ـ

يسعنا القول بأن الإنترنت قد منح المجتمع إحساساً مشوشاً بالاستقلالية... فالوصول إلي معلومات العالم بأكمله والحصول علي محركات بحث مجانية لاستعراض تلك المعلومات يشكك في الحاجة إلي مكتبي أو وسيط ،أو منسّق... مما يجعل الإنترنت يبدو كأنه وسيط يوفر خدمة النفس بالنفس.

ولكن إذا القينا نظره سريعة علي القوي المحركة للانترنت اليوم فسوف يتبين لنا شيئٌ مختلفٌ تماماً؛ وهو أن الانترنت أداة اجتماعية وتفاعلية مؤثرة خلقت مجتمعات كبيرة ومتماسكة من المستخدمين، كما أن الانترنت يوفر وسيلة تمكن الإنسانية من بلوغ أهدافها في بناء مجتمع طبيعي يسوده المشاركة والتفاعل وإنجاز الأعمال.

إن الاقتصاد علي الإنترنت يقوده في الغالب فلسفة الشبكة في تفاعل البشر، ومراجعة النظراء، والسماح بحرية اكتساب المعرفة والتحليل، تصنف محركات البحث تصنف صفحات الإنترنت استناداً إلي شعبيتها، مما أدى إلى اجتذاب برامج التواصل الاجتماعي ملايين الزوار يومياً ،حتى أننا نجد أن أكثر الموسوعات شعبية على الإنترنت قد كتب مقالاتها قرائها بأنفسهم .

فعلي سبيل المثال تمثل موسوعة "ويكيبيديا" Wikipedia أكثر مساحات التواصل الاجتماعي شعبية واعتدالاً علي الإنترنت.

ونظراً لأن الرِّعاع يمثلون جزءاً حتمياً من أي مجتمع (سواء كان مجتمعاً طبيعياً، أو افتراضياً),فإن معايير مراقبة الجودة تساهم في بث أرقي خبرات الانترنت وحدها. كما تساهم المواطنة الجيدة المتعقلة (في مجتمعات الإنترنت) في المناقشات بشكل ذكي وليس مجرد الإغراق في السلوكيات الخاطئة، إنها منهج مؤكّد لتعزيز سمعتك كعضو مساعد في جماعة.

ومن أجل بناء تلك البيئة يجب أن يكون هناك وسيط أو منسق للحوار ... ومن المثير للدهشة أن دور من يرأس عملية الوساطة والتنسيق، يوازي دور المكتبي في حماية وسط يتاح فيه الوصول للمعلومات ومشاركة الأفكار .

ولا يعدو الاعتقاد بأن المكتبات شيء من العهد الماضي وأن البشرية قد استنبتت أجنحة وانطلقت إلي عهد جديد من الإرشاد الذاتي في معرفة الحقائق إلا مجرد فكرة هزلية .

وللأسف ،فإنها الفكرة ذاتها التي قد تؤدي إلي تمزيق المكتبات ووصمها بأنها فكرة عقيمة قد عفا عليها الزمن.

إن جودة الإنترنت تعتمد في الحقيقة علي الإرشاد الأكاديمي الذي يوازي النموذج المكتبي؛ وبينما يقوم الوسطاء ومنسقو الحوار على الإنترنت بتنقية المجموعات الإلكترونية غير المرغوب فيها, فان للمكتبيين بصمات ذات أهمية في رحلة الحصول على المعرفة.

٢٠ـ إن الحكمة الجماعية غير موثوق بها إذ أنها تعتمد علي إبراز بعض الآراء وحدها:ـ

إن ما نجده من وجهات النظر المختلفة والتحليلات وحتى بعض الحقائق على الإنترنت خلال المواقع التي تتيح التواصل الاجتماعي،وكذلك في الموسوعات

الإلكترونية هو نتاج تخطيط وتصميم مثالي قام به العاملون في شركة جوجل، ليكون ذلك المتاح على الإنترنت نتيجة لآراء موضوعية جماعية.

كما تتبع القواعد التي تحكم العمل في محرك جوجل نفس المبدأ الجماعي، بدلاً من اللجوء إلي خبير خاص يقرر عشوائياً ماهية المصادر الأكثر ثقة بل يترك الأمر للشبكة لتقرر ذلك.

وبذلك تحصل المواقع الأكثر شعبية علي أعلي المراتب بين محركات البحث.

وتستند القواعد التي تحكم العمل في محرك جوجل علي أن إجماع المجموعة هو الأفضل، والأكثر دقة في التحليل، والأكثر مطابقة للواقع إذا قورن برأي خبير واحد منفرد .

وقد أطلق الكاتب جيمس سورويكي علي تلك الظاهرة لقب: (حكمة الجماهير).

إن رأي الجماهير قد يبدو –نسبياً– أكثر حكمة, ولكن في أغلب الأحيان نري المدلول التحذيري في (حكمة الجماهير لجيمس سورويكي) من خلال فكرة" إبراز بعض الآراء وحدها" لمالكوم غلادويل والتي توضح من خلال هذا السياق انه يسهل التأثير علي الجماعات من خلال التأثير علي قادتها الذين يسبقون الآخرين لفعل الشيء، والذين لديهم تأثير إضافي حتي ولو كان ما يفعلونه ليس هو الأفضل بالضرورة.

ولذلك فإن الطبيعة الاجتماعية الشديدة للإنترنت تجعله أكثر عرضة للمعلومات المثيرة والأقل جودة التي لا يميزها سوي شعبيتها.

وتمثل المكتبات النقيض من ذلك فهي توفر معايير مراقبة الجودة لسد ذلك الفراغ مؤقتاً.

ولا يسمح إلا بدخول المعلومات التي تخضع لتحاليل دقيقة. ولذلك فمن المحتمل أن تظل المكتبات منفصلة عن الإنترنت حتى لو أمكن إتاحتها علي الانترنت. وهكذا فمن الأهمية بمكان أن تظل المكتبات باقية، وبحالة جيدة، لتعمل كبديل عن الشعبية الهشة للإنترنت.

٢١- لا يمكن علي الإطلاق استبدال المكتبيين بوسطاء التنسيق والمشرفين على المواقع علي الإنترنت :-

إن الأفراد الذين يكرسون أوقاتهم طواعية للمشاركة في إدارة الحوار في منتديات الإنترنت، والموسوعات الإلكترونية المتاحة عليها، يلعبون دوراً موازياً لدور المكتبيين الذين يشرفون علي المجموعات المكتبية وكذلك على المستفيدين من هذه المجموعات الذين يزورونها.

ولكن الفرق الأساسي بينهما هو أنه بينما يرشد المكتبيون المستفيدين إلى استخدام مجموعة من الأعمال المنشورة، و التي تتمتع بنسبة عالية من الثقة ، يتولي منسق الحوار إدارة الدفة للوصول إلي رأي جماعي؛ وبينما تتمايز الأدوار، يتطور كلاهما جنباً إلي جنب مع النمو سريع الخطي للإنترنت والطبيعة المكتبية المتطورة.

وسيكون لدي كلاهما أشياء كثيرة يتعلمانها من بعضهما البعض لذلك يجب بقاؤهما معاً .

٢٢- علي خلاف وسطاء التنسيق والمشرفين على المواقع، يجب أن يمهد المكتبيون الطريق بين المكتبات والانترنت.

ينبغي الاعتراف بأن المكتبات لم تعد –كما كانت– نقطة البداية والنهاية للبحث العلمي بأكمله؛ حيث يجتذب الإنترنت الطلاب بعيداً عن المجموعات المكتبية مُفصحاً عن كم هائل من المعلومات، وخصوصاً بالنسبة للمؤهلين بمهارات وسائل إيجاد المعلومات.

إن حلم التخلص من منسق الحوار أو الوسيط يعد -بالفعل- شيئاً محتمل المنال، ولكن على حساب أي شيء آخر؟!

وعلي الرغم من الأهمية القصوى لدراية العلماء والباحثين بمهارات استخدام مصادر المعلومات، إلا أن عدم توافر هذه الدراية يعد مشكلة حقيقية !!!!!

فمن سيقوم بمحو هذه الأمية المعلوماتية؟ إن الكثيرين يجادلون بأن المكتبيين هم أفضل من يقوم بتعليم الناس مهارات الإفادة من شبكة المعلومات الدولية (الويب).

وفي النهاية فإن جل اهتمام مشرفو، ووسطاء الإنترنت يتجه إلي البيئة التي يشرفون عليها، بدلاً من الاتجاه إلي تعليم مهارات الإفادة من الإنترنت للغرباء. أما أساتذة الجامعة، والمدرسون فهم مشغولون بدراسة موضوعاتهم وتخصصاتهم العلمية؛ ولذلك فإن المكتبيين هم المسئولون عن العبور إلي عالم الانترنت لتسهيل الوصول إلي المعلومات... وبدلاً من الاستغناء عن هؤلاء المكتبيين, فإن التكنولوجيا تعزز صلاحيتهم للبقاء.

٢٣ - إن الانترنت يتميز بالفوضي:-

كما ذكر احد المواقع الموالية للمكتبيين: "إن الإنترنت يماثل المكتبات في أشياء قليلة فالمكتبة توفر مجموعة من المصادر الواضحة الموحدة التي يسهل الرجوع إليها في أي وقت".

وعلى الرغم من اللهجة المتحيزة لتلك المقولة إلا أنها صحيحة جوهرياً. فعلي الرغم من التطورات التي لحقت بتكنولوجيا البحث وخلق المواقع الشاملة المدهشة مثل موسوعة "ويكيبيديا" فإن الانترنت المزدحم لا يزال -من عدة أوجه- مفتوحاً للجميع، تجتاحه المواقع من شتي أنواع المصادر والتي تحتال بطرق غير واضحة للوصول إلي اعلي المراتب فالإنترنت مثل الغرب البري المكتظ بالسكان.

ويواجه الكثير تلك الفوضي باللجوء إلي مواقع الشبكات الاجتماعية ذات القاعدة الشعبية العريضة وإلي بذل جهود معقدة ذات نسبة نجاح عالية في استخدام المعلومات المنظمة مثل(جوجل، وويكيبيديا ومواقع أخري) ولكن علي الرغم من تلك الجهود فلا زال هناك مستنقعاً من الصفحات المثيرة للتساؤل تظهر عند استعراض نتائج البحث ويجب التشكيك في مصداقية أي مصدر متاح على الشبكة.

وليس ذلك بشيء سيء فقد توفر الكميات الوفيرة من المعلومات المتوفرة على الإنترنت، بالإضافة إلى الغموض، والعفوية نوع من الإثارة؛ ولكن إذا أردت أن تُقصِر بحثك علي المصادر المنشورة التي تم تكشيفها بطرق منطقية، والتي تم تحليلها من قبل فريق متخصص, فالمكتبة هي خير مكان يعينك على هذا.

٢٤ـ يخضع الانترنت للتلاعب :ـ

طالما أن العقول اللامعة التي تعمل وراء محرك جوجل للبحث تأتي بأفضل الوسائل لإيجاد المعلومات, فإن العقول اللامعة لمطوري محركات البحث سوف يحاولون تخطيها دوماً.

وقد يتضمن هذا أن يتوافقوا معها، ولكنه أيضا قد يتضمن أن يتحايلوا عليها في الكثير من الأحوال. ولذلك علي المستخدم أن يدرك جيداً حدود جوجل وهو يقوم بالبحث، حيث إن جوجل ينجح في بعض الحالات في تقديم معلومات جيدة . إلا أن عملاق البحث هذا يعجز في اغلب الأحوال عن انجاز مهمته.

وعلي النقيض،فمن الصعب جداً الدخول إلي كشافات المكتبات. ومن ثم فيلزم أن تكون الكتب والدوريات وغير ذلك من المصادر علي أعلي مستوي, وإلا فلن يُسمح بدخولها إلى المكتبة.

وبالإضافة إلي ذلك، فإن الحافز الاقتصادي من جراء استغلال المجموعات المكتبية اقل بكثير من حوافز الانترنت حيث يدر حوالي ٤% فقط من الكتب أرباحاً مالية.

في الوقت ذاته الذي يحقق فيه جوجل وحده أرباحاً هائلة من خلال إعلانات الإنترنت ناهيك عن نصيب الآخرين من فطيرة الانترنت (مكاسبه السهلة).

ولكن ببساطه لا تواجه المكتبات مثل تلك الضغوط ولذلك فلا يتأثر منهجها في إمداد المعلومات بتلك المصالح التجارية.

٢٥ـ تتبع المجموعات المكتبية نظاماً متقناً يجعل الاستشهاد بها مضموناً:ـ

إن الكتب والدوريات التي تتوفر في المكتبات تخضع لتعليمات صارمة ودقيقة فيما يتعلق بشأن الاستشهاد المرجعي ، وبدون ذلك لا يُسمح بانضمامها إلي المجموعات المكتبية .

أما على مواقع الانترنت، فليس هناك رقابة على مسألة الاستشهاد هذه؛ حيث نعثر على عناوين المواقع ضمن نتائج البحث سواء تضمنت استشهادات أم لا.

ولذلك لا يمكن تحديد دقة مصادر المعلومات المنشورة على الإنترنت إلا بإجراء المزيد من البحث ...مما يستغرق وقتاً طويلاً ؛وهكذا تساعد المكتبات على أن تكون الأبحاث العلمية أكثر كفاءة.

٢٦ـ يصعب فصل المعلومات المختصرة علي الإنترنت:ـ

يقوم المتخصصون في تيسير البحث على الإنترنت بالتخطيط الجيد للبحث في موضوعات معينة مثل الحالات الطبية والنصائح المالية....إلا أنه يصعب الوصول إلي المواقع الجيدة التي تعرض معلومات حول مجالات موضوعية أخرى أقل أهمية؛ ولذلك يجب على المرء أن يعرف أي المواقع يريد الدخول إليها، فقد لا يقوم جوجل –بالضرورة– بتوفير ما تبحث عنه .

أما موقع موسوعة "ويكيبيديا" فيعد من أفضل المواقع التي تقدم مجالات متعددة، حيث يشمل أنواعاً شتى من التخصصات، كما أنه يعد أحد المواقع المتطورة التي تقدم معلومات مختصرة على الشبكة .

ولكن ينبغي أن نتوخى الحذر!!! لأن موقع موسوعة "ويكيبيديا" ليس سوى موقع واحد، كما يمكن أن يكتب فيه أي شخص مما يقلل من ضمان مصداقية المعلومات المنشورة عليها. أما المكتبات فتحتفظ بمقتنيات تم تكشيفها واختصارها بشكل شامل، فضلاً عن المواد البحثية المختلفة .

٢٧ـ تعمل المكتبات علي الاحتفاظ بالكتب التي تعد أساس العلم:ـ

إن استخدام ٩٠٠ صفحه لسرد التاريخ الثقافي لروسيا يعد تجربة فريدة للكتاب. وعلي وجه العموم، يوفر الكتاب دراسة شاملة ومكثفة هي خلاصة سنوات بحث المؤلف ـــ أو فريق الباحثين ـــ الذين قد كرسوا دراستهم الأكاديميه لمجال محدد من البحث.

أما باستخدام محرك "جوجل" للبحث عن الكتب فإن الانترنت تعمل كأداة لإيجاد أماكن شراء الكتب؛ كما توفر نتائج البحث العادية تشكيلة من تجار الكتب والدورات الدراسية الجامعية، أو مشاريع الإنترنت المستقبلية.

ولكن حتي في حالة توفر النص الأصلي (في نتائج البحث عن التاريخ الثقافي لروسيا مثلاً) فإن المعلومات غالباً ما تكون بحجم وجبة خفيفة، أو تجربة سطحية عامة كنوع من الاستعراض المرجعي العابر. وهكذا يمكن إيجاد المعرفة ولكن لا يمكن استشعار تجربة التفتيش

عن المعرفة في الكتاب خلال مئات الصفحات ومن ثم فإن الاحتفاظ بالكتب سيساعد علي الوصول إلي تلك الطريقة من التعلم ويتيح استمرار ذلك النمط التقليدي من الدراسة جنباً إلي جنب مع النمط العصري.

٢٨ـ تتميز المكتبات بالثبات بينما تتصف المعلومات على الانترنت بأنها مؤقته :ـ

تقوم محركات البحث باستمرار - في محاولة لتحسين خدماتهم والتخلص من وسائل الدعاية بتجديد وسائلها للبحث عن المعلومات؛ مما يشكل ضرراً إضافياً على المواقع البريئة التي قد تتضمن مصادراً موثوق بها.

وبالإضافة إلي ذلك فإنه أحياناً ما ينقطع الاتصال ببعض المواقع على الشبكة، كما أن بعض المواقع قد تتغير عناوينها ... وهكذا تصبح - من دون قصد- الروابط إلى هذه المواقع ،والتي تستضيفها مواقع أخرى جادة، تصبح غير فعالة، وقد تستمر هذه الروابط العقيمة لسنوات قبل أن ينتبه إليها مشرفو المواقع المستضيفة !!

أما المكتبات، فهي -على النقيض- تمتلك رصيداً من المقتنيات التي يمكن الاعتماد عليها، بالإضافة إلى نظام تكشيف معياري، يقود إلى نتائج بحث يمكن الاعتماد عليها بشكل ثابت ودائم .

٢٩- يمكن ان تساعد المكتبة ـبشكل مذهل- في توفير أرشيف متخصص في المجموعات الإخباريه:ـ

تعجز المكتبات من نواح عديدة في مضاهاة الإنترنت عند الحاجة إلي توفير المحتوي الإخباري؛ حيث إن المصادر التلفزيونية والإذاعية والصحفية، ناهيك عن السجلات الوفيرة من الإشارات والتعليقات على أحداث العالم والتي ترضي غالباً كافة المستخدمين بدءاً من المتصفح العادي للعناوين وانتهاء إلي مدمني الأخبار.

وفي الوقت ذاته تواصل المكتبات الاشتراك، وتخزين قائمة من الصحف، بالإضافة إلى تسجيل الأعداد السابقة. وقد يبدو هذا الجهد متواضعاً بجانب القوائم الطويلة المجمعة للأخبار علي الإنترنت وإمكانية الوصول بدقة إلي المقالات التي تنشر كل دقيقة تقريباً؛ إلا أن الفهرسة التي تقوم بها المكتبة للأخبار يمكن أن توفر العديد من المميزات: فبالنسبة للمبتدئين من المستفيدين هناك العديد من المطبوعات التي تنشر خارج الإنترنت، أما من يبحث منهم عن مقال معين لكاتب معين، فإن المكتبة توفر نتائج أفضل؛ حتي ولو اضطرت إلي استعارة المقال المطلوب من مكتبة أخري.

كما توفر المكتبة غالباً وصولاً غير مقيد إلي إصدارات الدوريات الرئيسية التي تتطلب اشتراكاً للوصول إليها علي الانترنت مثل العديد من الأجزاء في جريدة النيويورك تايمز.

وبالإضافة إلي ذلك تختفي الأرشيفات غالباً وينقطع اتصالها بالانترنت أو تصبح مكلفة جداً[٥] وهكذا تكون النسخ المتاحة متوفرة في المكتبات فقط.

٣٠ـ لا يتسنى لأي شخص الدخول إلي الإنترنت:ـ

تعد المكتبات هي الوسيلة الوحيدة الواضحة للفرد لإجراء البحث الجاد. وذلك في الدول الأقل تقدماً أو حتى في الأجزاء الفقيرة من الولايات المتحدة.

وهناك سببان علي الأقل في أن الانترنت لا يوفر حتى و لو بديلاً زائفاً للمكتبات :ـ

أولا: قد يكون الوصول إلى الإنترنت أكثر صعوبة من المكتبة. وقد لا يتوفر في مكتبة عامة أكثر من لوحة مفاتيح حاسوب واحدة فقط، بينما يكون الدخول إلى الانترنت خلال الأماكن الأخري مكلفاً لمن لا يتيسر له الدفع .

ثانياً: حتى إذا تيسر للمرء الدخول للإنترنت؛ فإن عدم الإلمام بالتكنولوجيا في الأماكن الفقيرة من العالم سوف يقلل من مميزات التكنولوجيا التي قد تتوفر لشخص لديه خبرة أكثر في الإبحار عبر شبكة الانترنت.

٣١ـ لا يستطيع كل الناس شراء الكتب :ـ

إن الكتب خارج حدود العالم المتقدم أكثر ندرة وأكثر غلاء من نظيرها في دول العالم الأول، ومع انخفاض الأجور، تتعقد المشكلة بشكل لا يصدق مما يجعل تكلفة الكتاب الفعلية فلكية.

وهكذا فإن المكتبة حيثما وجدت تصبح أكثر فاعلية في إتاحة المعلومات.

ومنذ أن اتجهت الولايات المتحدة إلى قيادة المسيرة وخصوصاً الاتجاه التكنولوجي, فلابد من التأكيد علي أهمية المكتبات حتى مع تطور التكنولوجيا. وإذا تناولنا ثقافة الأجهزة المكتبية وأثرها على الكتب فإنها قد تعرِّض وجود المكتبات العامة للخطر مما يترك الفقراء بدون كتب، أو أجهزة مكتبية.

٣٢ـ المكتبات العامة بديل مؤقت لمعاداة العقلانية :ـ

هذا العنوان لا يعني أن الإنترنت تعادي العقلانية .حيث يؤكد أصلها الأكاديمي والكم الهائل من المواقع العلمية كونها وسيطاً عقلياً.

ولكن قد تترك سرعته المدهشة للبعض انطباعاً خاطئاً بأن المناقشات الفورية والتفاعلية هي وحدها ذات القيمة ، بينما تمثل الكتب التي يعلوها التراب علي الأرفف العالية معرفة راكدة، وأن المكتبيين أشياء من العهد البائد، وأن الكتب والقراءة أصبحت أشياء غير فعالة، كما أنهما للصفوة فقط!!!! أما التدوين على مواقع الانترنت فهو شيء فوري وفعال.

ولكن كما ذكرنا من قبل فليس كل شيء متاح علي الانترنت، كما أن الوصول إلي الكتب والنظريات القديمة التي ترجع إلى مئات السنين من التاريخ الثقافي يعد شيئاً جوهرياً لإحراز التقدم؛ وبدونها قد تمثل التكنولوجيا أداة تحكمية في يد النزعات الثقافية الحسية والرجعية. وقد يساعد إبقاء المكتبات لتخزين المعرفة، واستعراض حدود التكنولوجيا في إبعاد التكبر والنرجسية التي تسببها التكنولوجيا الحديثة. .

٣٣ـ الكتب القديمة قيِّمة :ـ

تتردد أحياناً فكرة تحويل المكتبة إلى "متحف للكتب" في العصر الرقمي؛ وما هي إلا فكرة خيالية تتصف بالمبالغة .

إنه لشيء مرعب بالنسبة للمكتبيين أن يوحى بأن المكتبات قد تتحول إلي أوثان تاريخية مثل سجلات "فينيل" **vinyl** أو الآلة الكاتبة بعد أن كانت رمزاً للعصرية والنفعية .

وبدلاً من أن يظل المكتبيون كمتخصصين في البحث ،قد يُجبروا علي أن يصبحوا مثل أمناء المتاحف أو قد يحرموا وظائفهم على الأرجح.

ولكن إذا ارتقت المكتبات لتصبح ملتقى تفاعلياً للأحداث الثقافية وتبادل الآراء ، حينئذ يكون اقتناء وعرض الآثار الأدبية الأرشيفية مظهراً أخر لأهمية المكتبات(في الحقيقة لا تكمن أهمية الكتب القديمة في قيمتها المادية ولكنها جزء من الذاكرة الثقافية والتاريخية التي يجب ألا تزول مع التحول الرقمي).

خـــاتـمة:ـ

إن المجتمع غير متأهب للتخلص من المكتبات, ولن يكون كذلك علي الأرجح، وإنما يمكن تكيف المكتبات مع التغيرات التكنولوجية ولكن لا يمكن استبدالها بالتكنولوجيا .

وبينما تختلف المكتبات عن الإنترنت فإن المكتبيين هم أفضل المحترفين في توجيه الباحثين والمواطنين إلي فهم أفضل حول كيفية إيجاد المعلومات المفيدة على الانترنت.

نعم، إن هناك – بالفعل- الكثير من المعلومات علي الانترنت ... ولكن لا يزال الكثير أيضا علي الورق؛ وبدلاً من اعتبار المكتبات شيئاً من سالف العصر, يجب علي الدول والحكومات الفيدرالية (الاتحادية) أن تزيد من تمويلها لتطوير فريق العمل والتكنولوجيا بالمكتبات بدلاً من القفز معصوبة العينين إلي العصر الرقمي منقادة فقط بالمصالح التجارية لاقتصاديات الشبكة، كما يجب على المجتمع أن يعزز ثقافة التوجيه، والإرشاد.

فاليوم – أكثر من أي وقت مضى- تتضاعف أهمية المكتبات و المكتبيين من أجل حفظ وتطوير ثقافتنا.

***

وبعد، فإن مترجمة هذا المقال تتفق مع ما ورد به من أسباب تجعل الاستغناء عن المكتبات –ككيان ثقافي وعلمي واجتماعي- شيء مستبعد، مما يؤكد استمرار دور المكتبيين العاملين بهذه المؤسسات المحورية في المجتمع ... إلا أنها تختلف معه في نقطتين، فيما يلي ذكرهما:

أولاً : يقول المؤلف إن المكتبات"تواجه أزمة حقيقية في الوقت الذي تحتاج فيه بشدة إلى إثبات الوجود"، وهو أمر غير حقيقي –سواء في الولايات المتحدة الأمريكية أو غيرها- لأن شبكة الإنترنت تزيد من تدعيم وجود المكتبة لخدمة من لا يجيد استخدام الحاسب الآلي، فضلا عن استخدام شبكة الإنترنت في الوصول لما يبحث عن معلومات، وخاصة في المناطق الفقيرة والريفية حيث تنتشر الأمية القرائية، فضلاً عن الأمية المعلوماتية.

ثانياً: يقول المؤلف في السبب السابع عشر "مما وضع حداً لقسوة الوحدة، وتردد أصداء الصوت في أروقة المكتبة التقليدية"، مع أن الجالس في المكتبة لا يشعر بالوحدة لأنه يكون في صحبة خير صَديق: الكتاب!!!! كما قيل: " وخيرُ جليس في الزمان كتابُ"؟!!!

كما أن الهدوء الذي يسود المكتبة أمر ضروري للتركيز والإبحار في عالم الكتب وغيرها من مصادر المعلومات، فضلاً عن التفكير المنطقي والإبداع لعمل البحوث العلمية المتميزة ... كما قيل: "المكتبة هي المكان الذي تنخفض فيه الأصوات، وترتفع فيه العقول"؟!!!

ثالثاً: يقول المؤلف في السبب الثاني والعشرين: أن " جُلَّ اهتمام مشرفو، ووسطاء الإنترنت يتجه إلي البيئة التي يشرفون عليها، بدلاً من الاتجاه إلي تعليم مهارات الإفادة من الانترنت للغرباء" ولا أرى أن هذا الكلام دقيق، نظرا لما ينتشر على شبكة الإنترنت من كم هائل من الصفحات التي تعلم هذه المهارات، فما على المستفيد الذي يعلم بوجود محرك بحث "جوجل" إلا كتابة إحدى صيغ البحث البسيطة التالية:

- "كيف تبحث بكفاءة على الإنترنت"
- أو "طرق البحث على شبكة الإنترنت"
- أو " how to use the internet"
- أو " tips for using the internet effectively"

في مستطيل البحث، ثم النقر على go في موقع جوجل، أو على enter في لوحة المفاتيح.... إلا إذا كان قصد المؤلف هو نشر هذه التعليمات المرشدة للإفادة من الإنترنت على كل المواقع بدون استثناء!!!

إلا أن هذا لا ينفي دور المكتبيين في إضافة ما يجود به تخصصهم من طرق بحث في:

• **أدلة وبوابات الإنترنت المتخصصة**[٦]، خاصة للبحث في أدلة المقالات المجانية منها على سبيل المثال:" دليل الدوريات المتاحة مجاناً" DOAJ المتاح على الرابط التالي:

www.doaj.org

• **ومواقع الخدمة المرجعية** ، منها على سبيل المثال لا الحصر:

www.ask.com

www.24.7.ref.org

www.ipl.org/div/askus/

• **والشبكات** التي توفر على الباحثين والمتخصصين عناء التشتت بين مواقع الإنترنت، فتقدم –مجاناً– صفوة مصادر المعلومات التعليمية والبحثية المتاحة على شبكة الإنترنت من شتى النصوص، ومقالات الدوريات؛ والتي تم اختيارها وتقييمها بواسطة شبكة من المتخصصين الموضوعيين في شتى التخصصات العلمية؛والذين تم تدريبهم –انا أيضا– على القيام بهذه المهمة.

من أمثلة هذه الشبكات: شبكة the Resource Discovery Network (RDN)، المتاحة على الرابط التالي:

http://www.rdn.ac.uk

هذا فضلاً عن:

• أدلة البحث search tools التي تدل على مواقع بها صفحات حول الموضوع المطلوب، ومنها:

www.yahoo.com

www.excite.com

www.magellan.com

• محركات البحث search engines المتميزة التي يمكن البحث فيها بكلمة أو مصطلح أو عبارة عن معلومات حول موضوع معين، وتكون النتيجة صفحات الإنترنت، ومنها:

www.google.com

www.altavista.com

www.lycos.com

www.infoseek.com

• والتعريف –لمن يريد– بمحركات البحث وفقاً "للتخصص الموضوعي أو اللغوي، أو الجغرافي، أو النوعي, أو وفقاً لأساليب الاسترجاع"[٧].

وبالإضافة إلى ما ذكره المؤلف من أسباب تدعو للتفاؤل ببقاء الكيان المكتبي، واستمرار الحاجة إلى المكتبيين، هناك أسباب أخرى، منها ما يلي:

أولاً : إن المكتبات العامة –على وجه الخصوص– تستطيع خدمة كل فئات المجتمع سواء كانوا من الأميين أو المتعلمين أو المثقفين، سواء كانوا أصحاء أم معاقين ...وهو ما لا تستطع عمله شبكة الإنترنت حتى الآن، حيث يتطلب استخدامها إلماماً باستخدام الحاسب الآلي، ومعرفة معقولة باللغة الإنجليزية، فضلاً عن مهارات البحث على هذه الشبكة.

ثانياً: هناك أنواع من المكتبات التي لا يجوز لنا أن نتوقع اختفائها، أو انتهاء صلاحيتها؛ منها على سبيل المثال: مكتبات رياض الأطفال، ومكتبات المستشفيات، ومكتبات السجون .

ثالثاً: إن المكتبي الماهر، وخاصة أخصائي المراجع يشعر بحاجات مستفيديه، ويكوّن معهم علاقات تساعده على متابعة خدمتهم في المستقبل كلما عثر على ما يهمهم، كما يساعد هذا على تدعيم خدمة التسويق بالمكتبة، أما علاقة أخصائي المراجع بالمستفيدين في المكتبة الافتراضية عبر مواقع الإنترنت فهي وقتية، زائلة، وقد تتعذر بسبب عطل فني أو كهربي في أي وقت.

وكما قال ألبرت هابارد[٨] :

Elbert Hubbard

إن آلة واحدة تستطيع أن تؤدي عمل خمسين رجلاً من الرجال العاديين

ولكن لا توجد آلة واحدة تستطيع أن تؤدي عمل رجل واحد من الرجال المتميزين !!

One machine can do the work of fifty ordinary men.

No machine can do the work of one extraordinary man.

رابعاً : يستطيع المكتبي الماهر أن يمد مستفيديه بمصادر معلومات نادرة، وقيمة لا تستطع الإنترنت توفيرهـا، منها على سبيل المثال مصادر المعلومـات الشخصـية proprietary materials التي لم تنشر بعد، والـتي قد لا تنشر على الإطلاق، حيث يستطيع المكتبي مـن خلال خبراته واتصالاته أن يحصل عليها مباشرة مـن أصحابها، لكي يخدم مستفيده الغالي.

خامساً: إن انقطاع التيار الكهربي، أو حدوث عطل بجهاز الحاسب، أو بشبكة الإنترنت يـصيب خـدمات المعلومات المعتمدة عليها بالشلل التام، ممـا يـستدعي وجود احتياطي من المواد المطبوعـة تـؤدي الخدمـة المعلوماتية في مثل تلك الطوارىء.

سادساً: إن نسبة كبيرة من كبـار الـسن في شـتى المجتمعات العربية والأجنبية، وحتى المـثقفين منـهم لا يزالون يرفضون التعامل مع الحاسب الآلي، ناهيك عن شبكة الإنترنت، مثل هؤلاء لابد أن تتوافر لهم الخدمـة المكتبية التي تيسر لهم الحصول على المعلومات المطلوبة، سواء من المطبوعات أو من تلك الشبكة.

سابعاً: على الرغم مما نعلمه من مميزات تكنولوجيـا المعلومات " في تقريب المسافات، وإتاحة فرص الاتصال المباشر بين الأفراد بالصوت والصورة في الكـثير مـن الأوقات، وحل المشكلات، وخدمـة البـشرية "[٩] في شتى المجالات،وخاصة مجال المكتبات والمعلومات؛إلا أن هناك أضراراً يسببها الإفراط في اسـتخدامها، وكثـرة التعرض للإشعاع، والمجال المغناطيسي النـاتج عنـها؛ خاصة جهاز الكمبيوتر الذي أصبح استخدامه جـزءاً هاماً من الحياة اليومية للكثير من الناس...إلا أن الأمـر ليس باليسير، فلقد كنا نقول منذ سنوات قلائل: كيف نستغنى عن الكتاب والمكتبة ونحن نألفهما، ونـستطيع حمل الكتاب معنا أينما ذهبنا للإفادة منه؟!!!

ولكن بعد اختراع أجهـزة الحاسـب والهواتـف المحمولة وتوصيلهما بشبكة الإنترنت، أصبح الإنـسان يستطيع حمل الشبكة وما بها من مصادر غنية في كـل مصادر المعرفة أينما ذهب...إلا أن هناك فرقـاً ينبغـي لصناع التكنولوجيا أن يتنبهوا إليـه إذا كـانوا حقـاً يفكرون في منافسة الكتاب المطبوع، وهو مـا يـسببه كثرة استخدام أجهزة التكنولوجيا من الأضرار التالية:

● الأضرار الصحية[١٠]،[١١]،[١٢]،[١٣]،[١٤] الـتي تصيب الإنسان من جراء استخدام هذه التكنولوجيا:

كم من الوقت تستطيع الجلوس لقراءة كتاب سواء في المكتبة أو خارجها؟ وكم من الوقت تستطيع الجلـوس أمام شاشة الحاسب الآلي دون أن تـصا ب بأضـرار صحية بالغة ؟

إنه لا يخفى علينا ما يصيب:

١- حاسة البصر وشبكية العين حيث أشارت معظـم الدراسات والأبحاث التي أجريت في هذا السياق الى أن "أكثر من ٨٠% مـن الـذين يـستخدمون جهـاز الكمبيوتر ولمدة طويلة يشكون من الآم في الرقبة وأسفل الظهر والرسغين وإجهاد شديد للعينين مما قد يؤدي في المستقبل إلى الإصابة بأمراض خطيرة مثل إصابة العـين

بمرض (الكتاراكت). نتيجة للإشعاع التي تبثه شاشات الكمبيوتر.

كما وجد خلال احدى الإحصائيات أن انتشار استخدام أجهزة الكمبيوتر في الولايات المتحدة تسبب في قصر نظر عند الملايين من البالغين – بعد سن الثلاثين – علماً بأنهم كانوا يتمتعون بقوة إبصار جيدة.. قبل ذلك.

٢– المخ، حيث يتسبب الكمبيوتر في ضربة موجعة للرأس، مما ينتج عنه صداع، اضطرابات في التركيز.

٣–آلام الكتف، والظهر والعمود الفقري نتيجة للجلوس لساعات طويلة أمام جهاز الكمبيوتر ،خاصة المحمول منه lap top ، الذي يتسبب في آلام في العُنُق أيضاً .

٤–الظهر والعمود الفقري

٥– الأيدي والأصابع التي تصاب بالتنميل، والمفاصل التي تصاب بالتيبس، وحتى ظاهرة تصلُّب الإبهام black berry thumb ، نتيجة الاستخدام المفرط للفأرة.

٦–الدورة الدموية التي يصيبها الاعتلال، وهي مسألة تثير الرعب؛ لأنها تسبب الجلطات الدموية في الشرايين العميقة بسبب تخثر الدم في الساقين وانتقاله إلى الرئتين.

٧– حاسة السمع من أضرار نتيجة استخدام مكبرات الصوت .

٨–الوزن، حيث يتسبب الإفراط في استخدام التكنولوجيا في السِّمنة وما يتسبب عنها من أمراض أخرى .

٩–النوم: حيث يصاب بالاضطراب، فقد ذكر (المركز الطبي) لـ (جامعة ميريلاند) "إن الاستخدام المسرف للكمبيوتر هو السبب في الأرق وقلة النوم، وهذا ليس سببه التفكير في إنهاء التقرير الذي حان تاريخ تسليمه .. بل إن السبب أكثر تعقيدا ؛ فقد دلت دراسة يابانية أن إنجاز الأعمال المثيرة على الشاشات البراقة في أجهزة الكمبيوتر ليلا تخفض من درجة تركيز الميلاتونين ؛ وبالتالي تؤثر على الساعة البيولوجية في الجسم البشري والنوم "

١٠ – سائر الجسم حيث يصاب بأعراض التعب العام والشعور بالإجهاد، وعدم التركيز والاكتئاب.

• الأضرار النفسية، حيث يعيش الفرد في عالم وهمي يختلط فيه الوهم بالواقع، –وخاصة لدى الأطفال والمراهقين– وحيث تختلق علاقات وارتباطات غير موجودة في العالم الواقعي قد تؤدي إلى تقليل مقدرة الفرد على أن يخلق شخصية نفسية سوية قادرة على التفاعل مع المجتمع والواقع الذي يعيشه"[١٥]

سائر الجسم الذي يصاب بأعراض التعب العام والشعور بالإجهاد، وعدم التركيز والاكتئاب والتأثيرات الجسدية والنفسية السلبية الأخرى الناتجة عن العمل على أجهزة الكمبيوتر.

• الأضرار الاجتماعية، حيث إن انشغال الفرد بالكمبيوتر والإنترنت لساعات طويلة يومياً يبحث ويبحر في أعماقها، ينعكس ولا شك على علاقاته الاجتماعية حيث العزلة التي يفرضها على نفسه بانهماكه وانغماسه في أجواء مواقع الإنترنت بكل أنواعها وأشكالها الجيد منها وغير الجيد للإطلاع على الغث والسمين، مما قد يحرمه من التواصل المباشر وجها لوجه بينه وبين أفراد أسرته في البيت الواحد. "[١٦]

• الأضرار الثقافية، فلقد "كان لهذه التكنولوجيا أثر بالغ على القيم والمبادئ الأصيلة للشعوب المختلفة، والمستمدة من دينهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وأعرافهم المجتمعية، فما هو عادي في مجتمع ربما يكون غير عادي أو محرم في مجتمع آخر، مما يشكل نوع من التصادم بين الثقافات، والتناقضات، والخلط في المفاهيم بين أفراد

المجتمعات من جهة، وأفراد المجتمع الواحد من جهة أخرى"

- الأضرار البيئية، حيث إن مستهلك الكمبيوتر ما يزال يزوده بالعديد من متطلباته .. مثل آخر الألعاب والمعدات الكمبيوترية، وبالتالي التخلص منها بعد انقضاء مهمتها، أو ظهور الجديد منها، مما يلوث بيئة الأرض. والمعلوم أن أجهزة الكمبيوتر تحتوي على معادن ثقيلة مثل الرصاص والزئبق والكادميوم. ولدى طرحها والتخلص منها بسبب قدمها فإنها تنتهي في المكبات مسببة تسمم الأرض والمياه الجوفية. والمشكلة أبعد من ذلك بكثير كما تذكر منظمة (جرين بيس) العالمية؛ إذ يجري تصدير النفايات الإلكترونية بشكل منظم إلى البلدان المتطورة في خرق واضح للقانون الدولي؛ ففي الولايات المتحدة حوالي ٥٠ ــ ٨٠ في المائة من النفايات التي جمعت لأغراض التدوير يجري تصديرها وفقا لهذا الأسلوب.

وعلى الرغم من أن هناك طرق للتقليل من هذه الأضرار[١٧] ...إلا أن الاستغناء عن الكتب وغيرها من المصادر المعلومات المطبوعة يعني استمرار التعرض لأجهزة التكنولوجيا ،مما يزيد من فداحة هذه الأضرار –على المدى البعيد– على حياة البشرية .

ولذلك فقد قال ألان إديسون Alan M. Eddison[١٨]

إن التكنولوجيا الحديثة مَدينة للبيئة باعتذار!!!!

Modern technology
Owes ecology
An apology!!!.

وعلى كل حال، فإن الكمال لله وحده، فإذا استطعنا ترشيد استخدام هذه التكنولوجيا، جنباً إلى جنب مع مصادر المعلومات المطبوعة، فُزنا بمزاياها، دون أن تنال منّا أضرارها.

أما موسوعة "ويكيبيديا لعلم المكتبات والمعلومات"LISWiki فلها رأي في هذه القضية يتمثل فيما يلي[١٩]

- أن التوقعات باختفاء(أو موت) المكتبات التقليدية ليست وليدة العصر، فقد حدث هذا مرات عديدة كان، منها على سبيل المثال عند اختراع المصغرات الفيلمية، حيث قيل إن المجتمع سيتحول إلى مجتمع لا ورقيpaperless society، وأنه لم تعد هناك حاجة لوجود المكتبيين، إلا أن التجربة أثبتت أن وجود المكتبيين كان ضروريا لتدريب الأعداد المتزايدة من المستفيدين على استخدام أجهزة ومواد هذه المصغرات!!!! ولقد بقيت المكتبات والمكتبيين، لأن التكنولوجيا – ببساطة– لا تستطيع تغيير أو إحلال محل ((مهنة قائمة بذاتها))، تماماً كما لا تستطيع التكنولوجيا التي يستخدمها الطبيب في فحص ومعالجة المرضى، أن تحل محل الطبيب!!!!

- إن المتوقعين لاختفاء المكتبة التقليدية قد جانبهم الصواب، لأن اختفاءها يقتضي وجود عنصر أساسي وهو تيار كهربائي بسعر اقتصادي في كل مكان يحتاج إلى خدمة مكتبية... لذا فإن المكتبات الرقمية أو التكنولوجية تختفي (أو تموت) إذا لم تتوفر الكهرباء لأي سبب!!!!

- إننا لا يمكن أن نتنبأ بأن تحل التكنولوجيا محل المكتبيين، تماماً كما لا يمكننا أن نعتمد على الذكاء الآلي الصناعي في الترجمة والتكشيف !!!

ويؤكد حسني الشيمي[٢٠] أن "دور المكتبي في عصر المعلومات يتطور من مجرد حراسة أوعية المعلومات – وإن ظل للحفظ أهميته وبخاصة في بعض أنواع المكتبات مثل دور الوثائق، والمكتبات الوطنية– إلى مضاعفة قيمة مصادر المعلومات، فقد تبلور الدور الاجتماعي للمكتبي مع تحول الأوعية من النُدرة إلى الوفرة، وتطوُر وظيفته

من الحراسة إلى الإتاحة... فإذا كان اختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي على يد جوتنبرج يمثل النقطة الفارقة بين غايتي الحفظ والإفادة، فإن وفرة المطبوعات أتت ثمارها في القرن الثامن عشر الميلادي، وهنا بدأت الوظيفة الاجتماعية للمكتبي " التي ستظل تتبلور وتتطور مع تطوُّر سبل ووسائل إتاحة مصادر المعلومات .

وتؤكد لورا زيك[٢١] على أهمية المكتبيين في عصر المعلومات قائلة:

"إن دور المكتبيين يزداد أهمية في هذا العصر الذي يدور في فلك المعلومات، وسيظل منتجو التكنولوجيا يعملون على تحفيز ومساندة دور المكتبيين في العصر القادم الذي يبشر بحدوث نهضة في علوم المكتبات والمعلومات، وحتى بزوغ فجر هذه النهضة المرتقبة، سيظل المكتبيون يقومون بأدوارهم المتميزة في توفير محتويات أوعية المعلومات، وصياغة استراتيجيات البحث الجيدة، وفهرسة أوعية المعلومات آلياً ، والعمل كتقنيِّي معلومات"

من ناحية أخرى، فإن ب.ستيفين[٢٢] يقول:" يتوقع خبراء جماعة مستقبل العالم

World Future Society

من بين أكثر عشر توقعات لهم حول مستقبل التكنولوجيا ، لعام ٢٠٠٧ أن الطلاب والدارسين أصبحوا – في عصر الإنترنت – يفضلون التعليم الكتروني على الحضور إلى قاعات الدراسة ، مما يفرض على المكتبات أن تطور مبانيها وخدماتها لتقدم يد العون لهؤلاء الطلاب الذين بدأ عددهم في التزايد في الآونة الأخيرة "... ولكنه لم يقُل أن المكتبات لم تعد كافية لمساعدة هؤلاء،فعلى الرغم من تفضيلهم للتعليم الإلكتروني، إلا أنهم لا يستغنون أبداً عن المكتبات التقليدية التي تحتاج خدماتها إلى المزيد من التطوير.

بينما يرى كريستوفر هاريس[٢٣] أن المكتبة تحتاج إلى أن تتطور إلى مركز تعليمي تفاعلي

"Interactive Learning Center"

من خلال استخدامها للتكنولوجيا ،ويتساءل: "من يستعد للإصدار الثاني من المكتبة المدرسية ؟! "

Library school V.0.2

وهناك تأكيد[٢٤] على هذا الرأي يقول: "إن المكتبة في هذا العصر يجب أن تتجه إلى توفير الوصول إلى مصادر المعلومات، جنباً إلى جنب مع اقتناء هذه المصادر، كما يجب أن تتمتع إدارة المكتبة بالمرونة والسهولة لمواجهة المستقبل المجهول الذي يتميز بسرعة التغير والتحوُّل "

بينما يقترح ستيفن وايلستروم[٢٥] للمساعدة على عدم هجر الناس للكتب أن يتم عمل روابط على صفحات الإنترنت، تحيل إلى صفحة تعلن عن كتاب مطبوع يحتوي على ما هو مطلوب من معلومات، أو إلى صفحة بها نسخة إلكترونية من الكتاب.

***

وأياً كانت البلبلة التي أحدثتها ثورة المعلومات في عقولنا، وأياً كانت الوفرة المعلوماتية التي تقدمها التكنولوجيا، فإن مصادر المعلومات المختلفة ستظل تجتمع معاً داخل المكتبة، تماماً كما سوف تظل الجهات الأصلية الأربع تجتمع في كوكبنا الوحيد، وكما سيظل نصفي المخ الأيمن والأيسر يجتمعان في العقل البشري !!!![٢٦]

وختاماً، فإن المكتبة هي الأم التي تحتضن أبناءها من مصادر المعلومات مهما تعددت أشكالها وأنواعها، فإذا شبَّ الأبناء وتطوَّرت أحوالهم، وجب على الأم أن

تساير –بما أوتيت من إمكانات– هذا التطور وتتعايش معه، لا أن تنتحر!!!!

الهوامش:

[1]-Sherman,Will . 33 Reasons Why Libraries and Librarians are Still Extremely Important ,available from: http://www.degreetutor.com/library/adult-continued-education/librarians-needed ,2/1/2007

٢– هذه الخدمة تقدمها الشركة المسئولة عن محرك البحث الشهير جوجل، على الرابط: http://books.google.com/ وهو يتيح الحصول على النصوص الكاملة لبعض الكتب، واستعراض محتوياتها، كما يعطي معلومات عن أماكن وجود بعض الكتب في المكتبات، وعناوين ناشري بعض الكتب الأخرى، وذلك وفقا لحقوق التأليف والنشر لكل منها .

٣– إذن الإنترنت في هذه الحالة ليست سوى وسيلة للوصول إلى المكتبة .

٤– هذا بالإضافة إلى أن محرك البحث هذا يقدم روابط إلى مصادر معلومات تتميز بالتحيز والدعاية لأغراض معينة، كلما قام المستفيد بإجراء بحث باستخدامه، وذلك تحت عنوان: ((ارتباطات دعائية)).

٥– للتأكد من ذلك يمكنك البحث على أرشيف جوجل للأخبار على الرابط: http://news.google.com/archivesearch

6- Qoutations about libraries&librarians:Subject list Cited{22/3/2007},available from: www.ifla.org/l/humour/subj.htm

٧– سيد ربيع سيد. محركات بحث الوسائط المتعددة : المفهوم ، الأداء ، الأنواع .– cybrarians journal ع ٧ .– (ديسمبر ٢٠٠٥) .– <شوهد في ٢٠٠٦/١١/١ > .– متاح في: http://www.cybrarians.info/journal/no7/search_engines.htm

8- http://quotesexchange.home.worldnet.att.net/technology-quotes.html

٩– أحمد جاسم الساعي. طوفان التكنولوجيا وآثاره السلبية.– مجلة الصحة ، ع٤٢ .–تاريخ الإتاحة<٢٠٠٦/١١/٥ > .– متاح في: http://www.hmc.org.qa/hmc/health/42th/18.htm

١٠– المصدر السابق .

١١– على أحمد الجيارى. السلامة في استخدام الكمبيوتر.– تاريخ الإتاحة< ٢٠٠٦/١١/٦>.– متاح في: http://www.ju.edu.jo/publication/cultural64/computer.htm

١٢– خبراء: أضرار الكمبيوتر الصحية، وتجاوزها،٢٠٠٦/٢/٨ .– تاريخ الإتاحة<٢٠٠٦/١١/٤>.– متاح في: http://www.almokhtsar.com

[13]- DeNoon, Daniel. BlackBerry Thumb: Real Illness or Just Dumb?.- WebMD Medical News(january 2005).- cited{2/11/2006}.-available from : http://www.webmd.com/content/article/99/105403.htm

[14]- LASA Information System Team,op.cit.

١٥- **حسين آل عبد المحسن**. إدمان الإنترنت، ٢٠ يوليو ٢٠٠٦ .- تاريخ الإتاحة <١/١١/٢٠٠٦>.- متاح في: http://www.doroob.com/?p=9574

١٦- . المصدر السابق .

١٧- أنظر على سبيل المثال ما ذكر في المقال :

LASA Information System Team.computer health & safety.- cited{4/11/2006}.- available from: http://www.icthubknowledgebase.org.uk /healthandsafety

18- http://quotesexchange.home.worldnet.at t.net/technology-quotes.htm

19- Peak libraries,in: LISWiki, Cited{24 /3 /2007},available from: http://liswiki.org/wiki/Peak_libraries

٢٠- **حسني الشيمي** .دور اختصاصي المكتبات والمعلومات من الحراسة إلى مضاعفة القيمة .-دراسات عربية في المكتبات والمعلومات ، مج٧، ع٣(سبتمبر ٢٠٠٢).- ص ص ١٠-٢٣.

21- Zick,Laura. the work of information mediators :a comparison of librarians & intelligent software agents .-First Monday,vo5,no5(April 2000), Cited {7/3/2007}, available from: http://firstmonday.org/issues/issue5_5/zi ck/index.html

22- .At Least They Didn't Steven,B Predict The End Of Libraries.- Association for College & Research Libraries, Cited{3 / 3 /2007}, available from: on January 8th, 2007, http://acrlblog.org/2007/01/08/at-least-they-didnt-predict-the-end-of-libraries

23- Harris, Christopher. The End of Libraries.- Infomacy (8 September 2006)cited(2/3/2007),available from: http://schoolof.info/infomancy/?p=259

24- shaping the 21 centuries http://csuspress.lib.csus.edu/bldglib/arti cle_1.htm libraries,cited (21/3/2007), available from

25- Stephen, H. Wildstrom, A library to end all libraries Cited {12/3/2007}, available from http://www.businessweek.com/magazine/content/ 01-_30/b3742031.htm

26- Billington,James.H.Humanizing the Information Revolution International Federation of Library Associations and Institutions Conference Hynes Convention Center Ballroom C, Boston, Mass. , August 21 ,available from: http://www.loc.gov/today/transcripts/01 0821.html